الاعتقاد واليه الاشارة بقوله اسلم وجهه لله يعني انقاد لله وخضع له في سره وعلانيته وقيل معناه
اخلص طاعته لله وقيل فوض امره الى الله الاسم الثاني من معاني الاسلام العمل واليه الاشارة بقوله
وهو محسن يعني في عمله لله فيدخل فيه فعل الحسنات والفرائض والطاعات وترك السيئات وقال ابن
عباس في تفسير قوله وهو محسن يريد وهو موحد لله عز وجل لا يشرك به شيئا قال العلماء وانما كان
دين الاسلام احسن الاديان لان فيه طاعة الله ورضاه وهما احسن الاعمال وانما خص الوجه بالذكر في قوله
اسلم وجهه لله لانه اشرف الاعضاء فاذا انقاد الوجه لله وخضع له فقد انقاد جميع الاعضاء لانه
تابع له **واتبع ملة ابراهيم** يعني دين ابراهيم عليه السلام **حنيفا** يعني مسلما مخلصا والحنيف
المايل ومعناه المايل عن الاديان كلها الى الاسلام لان كل ما سواه من الاديان باطل وحنيفا يجوز ان يكون
حالا لابراهيم ويجوز ان يكون حالا للمتبع كما تقول رايت راكبا قال ابن عباس ومن دين ابراهيم عليه الصلاة
والسلام الصلاة الى الكعبة والطواف ومناسك الحج والختان ونحو ذلك فان قلت ~~ملته~~ ظاهر هذه الاية
يقتضي ان شرع محمد صلى الله عليه وسلم هو نفس شرع ابراهيم عليه السلام وعلى هذا لم يكن لمحمد
صلى الله عليه وسلم شرع يستقل به وليس الامر كذلك فما الجواب قلت ~~ان~~ شرع ابراهيم وملته
داخلان في شرع محمد صلى الله عليه وسلم وملته مع زيادات كثيرة حسنة خص الله بها محمدا صلى الله
عليه وسلم وشرع ابراهيم داخل في شرع محمد صلى الله عليه وسلم وانما قال تعالى واتبع ملة ابراهيم
لان ابراهيم صلى الله عليه وسلم كان يدعو الى توحيد الله وعبادته ثم ولهذا خصه بالذكر لانه كان مقبولا
عند جميع الامم فان العرب كانوا يفتخرون بالانتساب اليه وكذا اليهود والنصارى فاذا ثبت هذا وان شرعه
كان مقبولا عند الامم وان شرع محمد صلى الله عليه وسلم وملته هو شرع ابراهيم وملته لزم الخلق
الدخول في دين محمد صلى الله عليه وسلم وقبول شرعه وملته وقوله تعالى **واتخذ الله ابراهيم
خليلا** يعني صفيا والخلة صفاء المودة وقيل الخلة الافتقار والانقطاع فخليل الله المنقطع اليه
وسمي ابراهيم خليلا لانه والى في الله وعادى في الله وقيل لانه تخلق باخلاق حسنة واخلاق كريمة
وقيل الخليل المحب الذي ليس في محبته خلل وسمي ابراهيم خليل الله لانه احبه محبة كاملة ليس
فيها نقص ولا خلل وانشد في معنى الخلة التي هي لمعنى المحبة

قد تخللت في مسلك الروح مني … وبه سمي الخليل خليلا

وقيل الخليل من الخلة بفتح الخاء وهي الحاجة سميت خلة للاختلال الذي يلحق الانسان فيها وسمي
ابراهيم خليلا لانه جعل فقره وفاقته وحاجته الى الله تعالى وخلة الله للعبد هي تمكينه من طاعته
وعصمته وتوفيقه وستر خلله ونصره والثناء عليه فقد اثنى الله عز وجل على ابراهيم عليه
السلام وجعله اماما للناس يقتدى به واختلفوا في السبب الذي من اجله اتخذ الله ابراهيم خليلا
فقال ابن عباس كان ابراهيم صلى الله عليه وسلم ابا الضيفان وكان منزله على ظهر الطريق يضيف من
مر به من الناس فاصاب الناس سنة في قحط فحشر الناس بباب ابراهيم يطلبون منه الطعام وكانت
الميرة تاتيه من صديق له بمصر فبعث ابراهيم غلمانه الى خليله الذي بمصر فقال خليله لغلمان
ابراهيم لو كان ابراهيم انما يريد الطعام لنفسه احتملنا ذلك له وقد دخل علينا مثل ما
دخل على الناس فرجع غلمان ابراهيم بغير طعام فمروا ببطحاء من الرمل فقالوا لو حملنا من هذه
البطحاء ليرى الناس انا قد جئنا بالميرة فانا نستحيي ان نمر بهم وابلنا فارغة فملئوا من ذلك
الرمل الغرائر التي معهم ثم اتوا الى ابراهيم صلى الله عليه وسلم فاعلموه وسارة نائمة فاهتم
لذلك ولكون الناس ببابه فغلبته عيناه فنام واستيقظت سارة وقد ارتفع النهار فقالت
سبحان الله ما جاء الغلمان قالوا بلى قالت فجاءوا بشيء قالوا نعم فقامت الى الغرائر ففتحتها فاذا هي
ملئ باجود دقيق يكون حواري فامرت الخبازين فخبزوا واطعموا الناس فاستيقظ ابراهيم

فوجدوا

فوجد ريح الطعام فقال يا سارة من اين لكم هذا فقالت من عند خليلك المصري فقال هذا من عند خليل الله
قال فيومئذ اتخذه الله خليلا وقيل لما اراه ملكوت السماوات والارض وحاج قومه في الله ودعاهم الى
توحيده ومنعهم من عبادة النجوم والشمس والقمر والاوثان وبذل نفسه للالقاء في النيران وبذل
ولده للقربان وماله للضيفان اتخذه الله خليلا وجعله اماما للناس يقتدى به وجعل النبوة فيه وفي
ذريته وقيل ان ابراهيم عليه السلام لما كسر الاصنام وعادى قومه في الله عز وجل اتخذه الله خليلا
وقيل لما دخل عليه الملائكة يظنهم ضيفا فقرب اليهم عجلا مشويا وقال كلوا على شرط ان تسموا
الله في اوله وتحمدوه في اخره فقال جبريل انت خليل الله فمن يومئذ سمي ابراهيم خليل الله عن
انس قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا خير البرية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك
ابراهيم خليل الله **فصل** وقد اتخذ محمدا صلى الله عليه وسلم خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا فقد ثبت
في الصحيحين عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت
ابا بكر خليلا وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا
بكر خليلا ولكنه اخي وصاحبي وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا اخرجه مسلم فقد ثبت لهذين الحديثين
الخلة للنبي صلى الله عليه وسلم وزاد على ابراهيم عليه السلام بالمحبة فمحمد صلى الله عليه وسلم خليل
الله وحبيبه فقد جاء في حديث عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الا وانا حبيب الله ولا فخر
اخرجه الترمذي بطول اسنده قوله تعالى **ولله ما في السماوات وما في الارض** قال اهل المعاني
لما ذكر الله الخلق الى طاعته وعبادته والانقياد لامره بين سعة ملكه ليرغب الخلق اليه بالطاعة
له وانما قال ما في السماوات وما في الارض ولم يقل من لانه ذهب به مذهب الجنس والذي يعقل اذا ذكر
واريد به الجنس ذكر بلفظ ما **وكان الله بكل شيء محيطا** يعني عالم علم احاطة وهو العلم
بالشيء من كل وجه حتى لا يشذ عنه نوع لا علمه وقيل يجوز ان يكون معناه محيطا بالقدرة عليه
قوله عز وجل **ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن** الاية قال ابن عباس نزلت في بنات
ام كجة وقد تقدمت قصتهن في اول السورة وقالت عايشة هي اليتيمة تكون في حجر الرجل وهو
وليها فيرغب في نكاحها اذا كانت ذات جمال ومال باقل من سنة صداقها واذا كانت غير مرغوب
فيها لقلة الجمال فيها والمال تركها وفي رواية قالت هي اليتيمة تكون في حجر الرجل وقد شركته
في ماله فيرغب عنها ان يتزوجها لدمامتها ويكره ان يزوجها غيره فيدخل عليه ويشركه في
ماله فيحبسها حتى تموت فيرثها فنهاهم الله عن ذلك وانزل هذه الاية فقال ويستفتونك يعني
ويستخبرونك في امر نساء النساء وما لهن والاستفتاء طلب الفتوى وهو اظهار ما اشكل من الاحكام
الشرعية وكشفه وتبيينه قال المفسرون والذي استفتوا فيه هو ميراث النساء وذلك انهم كانوا
لا يورثون النساء ولا الصغار من الاولاد فلما انزلت اية الميراث قالوا يا رسول الله كيف ترث المراة
والصغير فاجابهم بقوله الاية قل الله يفتيكم فيما سالتم عنه والمعنى ان الله يفتيكم في النساء
بما انزل في كتابه عليكم وقيل المراد الكتاب اللوح المحفوظ وان العدل والانصاف في حقوق
اليتامى من اعظم الامور عند الله تعالى فهو يحب مراعاتها وان المخل بها ظالم **في يتامى النساء** قيل
معناه في النساء اليتامى وقيل في اليتامى اولاد النساء لان الاية نزلت في يتامى ام كجة **اللاتي لا تؤتونهن
ما كتب لهن** يعني ما فرض لهن من الميراث وهذا على قول من يقول ان الاية نازلة في ميراث النساء اليتامى
والصغار وعلى القول الاخر معناه ما كتب لهن من الصداق **وترغبون ان تنكحوهن** يعني وترغبون في
نكاحهن لمالهن وجمالهن باقل من صداقهن وقيل معناه وترغبون عن نكاحهن لقبحهن وتمسكوهن
وتمسكوهن رغبة في اموالهن حتى قالت عايشة هذه اليتيمة تكون في حجر وليها فيرغب في جمالها
ومالها ويريد ان ينقص صداقها فنهوا عن نكاحهن الا ان يقسطوا لهن في اكمال الصداق وامروا بنكاح

يعني قل يا محمد الله يفتيكم في
شان النساء وكذا الحز **وما يتلى عليكم
في الكتاب** يعني يفتيكم ٣٢

Copyright King Saud University